باي لفظ كان سواء كان علما او موصولا او اسم اشارة او غير ذلك قال السيد وفيه بحث لانه ان اراد
بالزائد على اصل المراد المعنى الزائد على المعنى الوضعي للفظ الذي عبر به عن المقصود
لا المعنى الزائد على معنى لفظ اخر يمكن ان يعبر به عنه في هذا المقام اذ ربما كان هذا الزائد من
المعاني الوضعية لما وقع التعبير به فيكون من جملة المعاني الاصلية للالفاظ فانه حينئذ
لعله اراد ان لفظ هذا مثلا يدل بالوضع على ذات المسند اليه مع ملاحظة القرب واما ان
المتكلم قصد بذكره هذا بيان قربه فامر خارج عن مفهومه الوضعي قلت هذا جار
في الالفاظ كلها فان زيدا مثلا موضوع لشخص معين واما ان المتكلم قصد بذكره تعريفه
للمخاطب فانه خارج عن مدلوله وضعا وايضا يلزم ان يكون قوله وهو زائد على اصل
المراد مستدركا في البيان اه اي فانه معلوم من قوله بيان قرب المسند اليه لانه يعلم منه
زيادته على اصل المراد قال سم قال عبد الحكيم على قول السيد هذا جار في الالفاظ كلها اقول
ما نصه المقتضيات والدواعي التي تبحث في علم المعاني بعضها مدلولات وضعية للالفاظ
كالتكلم والخطاب والغيبة والاحضار بعينه وبعضها من مستتبعات التركيب تدل
عليها الالفاظ بدلالات عقلية ولو بتوسط الذوق السليم فاذا قصد البليغ افادة
المعاني الوضعية او ايراد الالفاظ الدالة عليها بالوضع وجرد الكلام عن الكيفيات الزائدة
وكان الدواعي اليها افادة معانيها الاصلية وحينئذ زيادتها على اصل المراد اختياره
هذا اللفظ بخصوصه على لفظ اخر يشاركه في افادة الحكم على ذات المسند اليه والمسند
مثلا لاجل افادة ذلك المعنى المخصوص بعينه واذا قصد افادة الخصوصيات
الزائدة على معانيها الوضعية بكيفيات مخصوصة في الالفاظ كالتعظيم والتحقير
والتنبيه على الغباوة وغير ذلك كان معنى زيادتها على اصل المراد اختياره
هذا اللفظ بهذه الكيفية المخصوصة على تجريده عنها لافادة تلك الخصوصية
فظهر ان ما ذكره السيد لا يجري في الالفاظ كلها وان قوله وهو زائد على اصل المراد
الخ ليس مستدركا فتدبر فانه من النفايس وكتب على قوله جواب سؤال الخ ما نصه
واجيب ايضا بان الامور اللغوية قد يتعلق بها غرض البليغ اذا اقتضى المقام
يقتضي ان يبحث منها لقصور المخاطب فيبحث عنها اهل اللغة من حيث الوضع
ولما ذكروا اهل المعاني من حيث انها مطابقة لمقتضى الحال فتدبر وكتب ايضا على قوله
فان قلت لعله اراد الخ ما نصه الحاصل ان الزائد على هذا المراد بيان القرب والزائد
على الاول الذي اورد عليه البحث السابق نفس القرب مثلا كهذا وهذان
وذاك اي مثلا نحو ذلك واولئك وقوله وذلك اي مثلا كتلك وذلكم وعلم المعاني
من حيث الخ لا يخفى ان ذلك يحصل من علم اللغة ايضا فانه اذا عرف ان هذا
للقريب عرف انه اذا قصد قرب المشار اليه يوتى بهذا ايضا واجاب بان معرفة
انه اذا قصد الخ من علم المعاني مما يقصد فيه بالذات وان معرفة ذلك من اللغة
فبالتبع

١١٧

فبالتبع وبعبارة اخرى ان القرب الذي اوتي بهذا لبيانه سم او تحقيره بالقرب فان
القرب هنا عبارة عن دنو رتبته وسفالة درجته ووجهه ان الشخص كلما كان اعلى قدرا واشرف
درجة فاحتياج الوصول اليه الى الوسائط اكثر واشد غالبا وعادة فان تقلع الوسايط
والاستغناء عنها دليل ظاهر على دنوه وقدره كالاخس وصلوح اشارة القرب للتحقير
بناء على انحطاط المشار اليه وللتعظيم بناء على ما لحظه النفس وانه لا يغيب عنها
فهو حاضر سم وكتب ايضا قوله او تحقيره بالقرب او تعظيمه بالبعد كان القرب
نفسه قد يطلق على قرب المرتبة ودناءة المحل فيقال فلان قريب المحل داني
المرتبة والبعد قد يطلق على ضد ذلك فيقال فلان بعيد المحل بعيد الهمة اجراء
للامور العقلية مجرى الامور المحسوسة كذلك قد يطلق ما يدل عليهما اعني اسما
الاشارة على هذين المعنيين هذا ما ذكره صاحب الكشاف واشار اليه بقوله
تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة اذ يفهم منه تنزيل قرب
الدرجة وضعة المحل منزلة قرب المسافة وذلك ان تقول الامر الحقير لا يمتنع على الناس
بل يكون قريب الوصول سهل التناول واقعا بين ايديهم وارجلهم فالحقارة تناسب
القرب المكاني وتستلزمه بوجه ما والامر العظيم يتأبى عليهم ويبعد عنهم لجلالته
ورفعة شانه فالعظم يناسب البعد المكاني ويستلزمه بوجه ما سيد على المطول
وقوله اجراء للامور العقلية الخ فيكون استعمال اسماء الاشارة فيهما بطريق الاستعارة
المبنية على تشبيه الامور العقلية بالامور الحسية في تفاوت المراتب وقوله وذلك
ان تقول وحينئذ يكون استعمالها في رفعة المرتبة ودناءتها بطريق المجاز قاله
عبد الحكيم احد الامثلة الخ قاله ابو جهل مشيرا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم
واول الاية واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي الخ اي
تاليها اهذا الذي الخ لسمو درجته اي عظم درجته كما يقال ذلك اللعين
الخ ابعد والحال انه قريب تنزيلا لسموه اي حقارته تنزيلا لسموه عن ساحة
عز الخ اقول بل من ذلك انه قد يقصد التعظيم بالقرب بان ينزل قربه من ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة قرب المسافة فيعبر عنه بهذا كقوله تعالى ربنا ما خلقت
هذا باطلا ويمكن ان يقال الامر العظيم شانه ان تتوجه اليه الهمم وتطلب القرب منه
والوصول اليه فمن هذا الوجه يناسب التعظيم القرب المكاني ويستلزمه والامر الحقير من شانه
انه لا تلتفت الناس اليه ويبعدوه عنهم فمن هذا الوجه تكون الحقارة مناسبة للبعد
المكاني ومستلزمة له سيد صالح للاشارة الخ اي على سبيل المجاز لان اصل اسماء الاشارة ان
يشار بها الى محسوس مشاهد فخرجت المعقولات وما ليس بحضرة البصر وقوله الى كل غايب اي عن
حس البصر عينا اي كقولك جاءني رجل فقال لي ذلك الرجل كذا او كلمني امره بعد غيبته
او معنى كقولك قال لي رجل كذا فسرني ذلك القول له كذلك ومن الاطول عن الرضي ا

Copyright © King Saud University